

التربية والتنشئة الأسرية بين المفهوم والدلالة

Education and family upbringing between concept and significance

السعيد فيطس^{*1}

¹ جامعة عباس لغرور خنشلة، (الجزائر)، fetassaid2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024-10-22 - تاريخ القبول: 2024-12-07 - تاريخ النشر: 2024-12-14

الملخص:

تعد الأسرة النواة والجماعة الأولى التي ينشأ فيها الأفراد، باعتبارها مجتمع مصغر ومنها تتكون وتنشأ فيها مبادئ وأسس العلاقات الاجتماعية، فهي الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، باعتبارها المصدر الأساسي لكل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء، ومما لاشك فيه أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية هادفة، تتداخل فيها مجموعة من العمليات الثقافية والاجتماعية والتي يصبح الفرد من خلالها قادرا على استيعاب قيم ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه وذلك على المستوى المعرفي والاجتماعي والانفعالي، وتختلف التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر تبعا لنظامه القانوني والاجتماعي والاقتصادي، مع جود اهداف مشتركة بين المجتمعات. وعلى هذا الأساس جأت دراستنا لمعرفة مفهوم التنشئة الأسرية بالتطرق إلى أهم النظريات المفسرة لها وتحديد أساليبها وخصائصها.

الكلمات المفتاحية: التربية، الأسرة، التنشئة، التنشئة الاجتماعية، التنشئة الأسرية.

Abstract :

La famille nucléaire est considérée comme le premier groupe dans lequel les individus sont élevés, car il s'agit d'une microsociété, à partir de laquelle se forment et s'établissent les principes et les

* المؤلف المرسل

fondements des relations sociales. Elle constitue l'environnement social le plus important dans le processus d'éducation et de formation. socialisation, car elle est la source principale de toute action ou comportement réalisé par les enfants. Il ne fait aucun doute que le processus d'éducation La socialisation est un processus délibéré dans lequel se croisent un ensemble de processus culturels et sociaux à travers lesquels l'individu devient capable d'absorber. Les valeurs et les normes de la société dans laquelle il vit sur les plans cognitif, social et émotionnel. La socialisation varie d'une société à l'autre en fonction de son système juridique, social et économique, avec l'existence d'objectifs communs entre les sociétés. Sur cette base, notre étude a cherché à comprendre le concept d'éducation familiale en abordant les théories les plus importantes qui l'expliquent et en déterminant ses méthodes et ses caractéristiques.

Keywords : Éducation ; famille ; éducation ; socialisation ; éducation familiale.

مقدمة:

التنشئة الأسرية باعتبارها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والمجال الحيوي لها التي تتشكل فيها شخصية الفرد منذ طفولته، ويستمد منها معظم التعاليم المخلفة، وهي حجر الزاوية في إعداد النشء الصالح وأساس أخلاقه وقيمه وخبرته، بل وحتى مختلف مؤهلاته العلمية والمهنية، وكذا اشباع حاجاته المادية منها والمعنوية بطريقة تسير فيها المعايير الاجتماعية والقيم الدينية، والخلقية وباعتبار الأسرة هي أول مؤسسة تقع على عاتقها مسؤولية تنشئة الأجيال إذا تعتبر الأولى عن باقي المؤسسات التربوية الأخرى، حيث ينشأ فيها الفرد على مختلف أنماطه العمرية ليبدأ الاحتكاك بالعالم الآخر من الأشخاص والأشياء، ففي الأسرة يتلقى أولى أصناف الرعاية والتوجيه تحضيراً له لمختلف المراحل العمرية.

ولكل موضوع له أسبابه الخاصة التي دفعتني للخوض في كتابته منها الأسباب الذاتية والموضوعية.

الذاتية:

- مكانة التربية والتنشئة الأسرية.
- الرغبة في التدريب على منهجية وآليات البحث العلمي.
- مقارنة الموضوع مع مجمل اهتماماتي وميولي.
- مدى دور وأهمية الأسرة.
- نشر الوعي التربوي ومجال اهتماماته.

الموضوعية:

- إثراء البحث العلمي.
- تنوير المجتمع ببعض الأفكار.
- مكانة الأسرة في المجتمع.

الهدف من الدراسة:

إن الهدف الأساسي من وراء الخوض في هذه الدراسة هو تحسيس المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة، وتوعية مدى أهمية التربية والتنشئة الأسرية، والدور الذي يمكن أن تلعبه الأسرة كمؤسسة اجتماعية.

المبحث الأول: المفاهيم العامة للدراسة

للتطرق لدراسة هذه الورقة البحثية وجب علينا تحديد المصطلحات والمفاهيم العامة والتي يمكن دراستها وتحديد مفهومها، وقبل أن نعطي صورة شاملة أو فكرة عامة وملخصة للتنشئة الأسرية إذ تعتبر موضوع واسع نتطرق أولاً إلى الركيزة الأولى في عملية التنشئة والمحور الرئيسي في العملية ألا وهي الأسرة.

المطلب الأول: الأسرة

تعريف أوجست كونت: هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وهي أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد ويتلقى منه المكونات الأولى الثقافية ولغته وتراثه الاجتماعي¹.

وفي ضوء هذه التعاريف التي قدمها علماء الاجتماع الأسرة يمكن القول إنه يصعب على الباحث الاجتماعي وضع تعريف للأسرة يتفق عليه الجميع فكل تعريف يركز على عناصر أهم من غيرها في عناصر أخرى في تنشئة الأسرة واستمراريتها.

المطلب الثاني مفهوم التنشئة الأسرية.

يعرفها العالم "موري": أنها العملية التي من خلالها التوفيق بين دوافع الفرد ورغبته الخاصة وبين مطالب واهتمامات الآخرين والتي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد². وهي سلوكيات يتبعها الوالدين في تربية ابنائهما اجتماعيا بحيث تكون معاملة الوالدين ايجابية تقوم على الحزم واللين معا كي تكون تنشئة سليمة للطفل في الحاضر والمستقبل.

ومما سبق ذكره من خلال هذه التعاريف يمكن إعطاء مفهوم عام لتنشئة الأسرة التي تعد عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق تفاعل اجتماعي ليكتسب بذلك سلوك وقيم ومعايير تدخل في بناء شخصيته لتسهيل له الاندماج في الحياة الاجتماعية حيث تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد من كل الجوانب النفسية الاجتماعية.

¹ مصطفى الخشاب، دراسات علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 32.

² الناشف هدى محمد، الأسرة وتربية الطفل، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007، ص 58.

المبحث الثاني: النظريات المفسرة للتنشئة الأسرية

يمكن استعراض بعض النظريات الاجتماعية للتنشئة الأسرية حسب منظورات العلماء لهذه العملية الاجتماعية ومن بين هذه النظريات نذكر منها:

المطلب الأول: نظرية التحليل النفسي

هذه النظرية هي أطروحات علماء الاجتماع عن النفس البشرية وتحليلها يتزعمها العالم النمساوي "سيغموند فرويد" (1856-1939) وهي من النظريات المحورية في التنشئة الاجتماعية، تستند على مقولة فرويد عن التقمص التي عرفها في كتابة علم النفس الاجتماعي وتحليل الأنا، حيث يعرف التقمص بأنه عملية نفسية التي يتمثل من خلالها الفرد مظهرًا من مظاهر الآخر أو خاصه من خواصه أوصفة منه. ويقول فرويد أن الجهاز النفسي عند الفرد يتكون من مجموعة من الغرائز الجنسية والعدوانية تمثل (الهو) من جهة ومجموع القيم والأنظمة الاجتماعية التي تمثل (الأنا الأعلى) من جهة أخرى والضمير جزء منها ومن (الأنا) الذي هو محاولة التوازن بينهما ف(الهو) يمثل الحالة الفطرية في حين الأنا (الأنا الأعلى) يمثل الجانب الاجتماعي وما يحمل من قيم وعادات جمعوية المجتمع.

وانه عن طريق الاحتكاك بين (الهو) و(الأنا الأعلى) وتتدخل الأنا تتم عملية التنشئة الاجتماعية، أي انه بالتفاعل بين العضوي والثقافي والاجتماعي عند الفرد اجتماعيا ويأخذ مكانته في الجماعة³.

ويرى "فروم" (Froum) أن النمو الإيجابي لقدرات الطفل الذاتية الخاصة يسهل وجود النمط الوالدي الذي يتسم بالدفء والفاعلية وعدم التهديد والذين يعاملون أطفالهم عن طريق القدرة لا الإيجابار، ولكن إذا فقد الطفل الإحساس بالاعتماد على الذات نتيجة سلوك والذي مرضي من خلال الوالدين القاسيين واللذان يستخدمان الطفل

³ خواجه عبد العزيز، التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص 65.

لتحقيق طموحاتهما المحبطة للنجاح في الجوانب المهنية والاجتماعية أو للتمتع بالإحساس بالقوة الشخصية، مثل هؤلاء الآباء يكون من الأفضل لهم كبت ميولهم الحقيقية وتركيز اهتماماتهم للطفل بالتوجيه والتشجيع⁴.

وترتكز نظرية التحليل النفسي على الجانب النفسي للفرد وكيفية أشبعه لدوافعه الفطرية والغريزية لديه وكذا لحاجاته البيولوجية.

المطلب الثاني النظرية السلوكية

إذ تعتمد على التعزيز كنوع من الإثابة الوالدية للطفل عند إتيانه السلوك المرغوب فيه ويتفق كل من "ميلر ودولارد" (Mler et Doulr d) و(سير زوميكوبي) "في أن الطفل علي انتباه والديه أو اهتمامها عندما يقوم بأفعال أو تصرفات أو أعمال يفضلها الوالدان أحدهم، ويرى "سينكر" أن الطفل يميل إلى تكرار السلوك الذي حصل على الإثابة ولا يكرر السلوك غير المثاب أما "بارك و والترو باندورا"، فيشيرون إلى أن الأطفال يقلدون ويحاكون الأب والأم من نفس الجنس، وذلك عندما يجدون دعما ذاتيا كما من ذلك النموذج.

المبحث الثالث: المستويات المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية

المطلب الأول: المستوى الديني والاجتماعي

يلعب المستوى الديني للأسرة دورا كبيرا وله أثر عميق في تنشئة الأولاد وتربيتهم فمجملة العلاقات أساسا في الأسرة تكمن في القيام بالعبادات والتمسك بالشعائر والتحلي بالخلق الحسن في القول والعمل والأخذ بالقيم الإنسانية الفاضلة.

ومن الجدير بالملاحظ أن أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتبناها الآباء والأمهات والأقارب في بعض الأحيان تختلف من أسرة لأخرى، ومن فئة لأخرى اعتمادا على خلفياتها الاجتماعية وانحداراتها الطبقية إذا تعتبر الطبقة الاجتماعية التي تنتمي لها الأسرة عاملا

⁴ علي محمد النوبي محمد، التنشئة الأسرية وطموح الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، دار صنعاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 26.

بارزا من العوامل المؤثرة في عملية التنشئة كونها تشكل البيئة والمحيط بالأولاد وبالتالي تعمل ثقافتها وأهدافها كمحور بين الآباء والأبناء، إن لكل طبقة اجتماعية ثقافية معينة خاصة تتمثل في القيم والمعتقدات وأنماط السلوك، وتمثل الإطار المرجعي يشكل قاعدة لأي ممارسات والدية في التنشئة الاجتماعية ولقد أكدت الدراسات في مجتمعات مختلفة على إن هناك فروقا بين الطبقة المنخفضة والمتوسطة والمرتفعة⁵.

المطلب الثاني المستوى الاقتصادي

يتم تحديد العالم الاقتصادي للأسرة لمستوى الدخل المادي الحاصل، ويقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية والدخول السنوية التي يتقاضها أفراد الأسرة، وتقاس أحيانا لقياس مستوى ممتلكات الأسرة من غرف أو منازل وسيارات أو عقارات أو من خلال الأدوات داخل المنزل، إذ يلعب الوضع المادي للأسرة دورا كبيرا على المستوى وأساليب التنشئة الأسرية للأولاد. وتبين الدراسات العديد إن الوضع الاقتصادي للأسرة يرتبط مباشرة بحاجات التعليم والتربية، فالأسرة التي تستطيع إن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء ومسكن ورحلات وامتلاك أجهزة الكترونية تستطيع إن تضمن من حيث المبدأ الشروط الموضوعية لتنشئة سليمة،

ويتضح مما سبق ذكره أن هذه المستويات لها دور فعال يؤثر في بناء الطفل حيث تختلف من مستوى لأخر فبتوفر الإمكانيات والفرص المتاحة تساعد في تنشئته تنشئة سليمة.

⁵ فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق، عمان، 2000، ص 50.

المبحث الرابع: أساليب وآليات التنشئة الأسرية

المطلب الأول: أساليب التنشئة الأسرية

تختلف أساليب التنشئة الأسرية وكذلك أهدافها ومعاييرها بين المجتمعات، بل يمكن أن يكون الاختلاف في أساليب التنشئة داخل الجماعات التي يتكون منها نفس المجتمع، وداخل المجتمع الواحد من وقت إلى آخر، كما أن أساليب التنشئة الأسرية تلعب دوراً مهماً وأساسياً في تشكيل شخصية ونمو الأبناء.

ولعل هذا ما يتضح من خلال أساليب التنشئة الأسرية حيث تتضمن بدورها مجموعة من الأساليب، من عالم الطفولة إلى بداية المراهقة، حيث يزداد دور الأسرة في الحفاظ على توازن الفرد وتثبيت القيم السليمة وتعديل السلوك أو العكس فليست جميع الأسر على مستوى واحد من الوعي والفهم لمرحلة المراهقة واحتياجاتها.

المطلب الثاني آليات التنشئة الأسرية

من أجل تحقيق أهداف التنشئة الأسرية لقد خصصت لها عدة أسس وأساليب تستطيع من خلالها القيام بمسؤوليتها التي أوكلها لها مجتمعها وهي كالاتي:

➤ التفاعل الاجتماعي :

هو عبارة عن التأثير والتأثر بين فردين وأكثر بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك عبر وسائط معينة مثل: وسائل الإعلام إلا أن النوع المباشر يسود الأسرة أكثر بكثير من غير المباشر ولهذا فإن من خلالها التفاعل الاجتماعي يستطيع المنشئ إرساء مبادئ أساسية لعلاقاته الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها.

➤ التقليد والمحاكاة من أجل التوحد :

ويحدث ذلك من خلال تقبل رأياً لآخر وأخذ رأيين، والتوحد يحصل على أساس تشابه الشخص وموضوع التوحد فمثال ذلك الطفل يأخذ بقيم الأب والأم وذلك بسبب التشابه الذي يدركه الطفل بأبيه.

➤ **التعلم الاجتماعي:**

وذلك من خلال إدراكه للعالم الخارجي المحيط به بإدراك هذا المجتمع وهو بذلك يزود الفرد بالاتجاهات والقيم بأدواره الاجتماعية.

➤ **ممارسة الأدوار الاجتماعية:**

وذلك من خلال تكوين شخصية الفرد في الإطار الاجتماعي الذي حوله من خلال تدريبه على إكساب مستلزمات وتوقعات ادوار المجتمع لهذا خل الأسرة، وتستخدم في هذه الآلية المحفزات والاستجابات.

ويتضح لنا أن الأسلوب القائم يجب أن يقوم على التفاعل المتبادل بين فردين أو أكثر، وذلك من خلال محاكاة وتقليد أفراد الأسرة، واكتساب المعارف والقيم والمهارات وتعلمها، وهذا يحدث بفضل الجماعة وذلك للممارسة الأدوار بشكل أفضل وكما هو مفيد لنا في حياتنا الاجتماعية والأسرية.

وفي هذا السياق يمكن ذكر مجموعة خصائص للتنشئة الأسرية تتمثل في العمليات التالية:

- عملية تعليم وتعلم وتربية تقوم على التفاعل العائلي والاجتماعي تستهدف إكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لادوار اجتماعية في مسيرة الجماعة والتوافق معها.

- عملية ايجابية بنائية متدرجة، فهي تغرس وتدمج في أفراد الأسرة المكونين للمجتمع المعايير والقيم.

- عملية اجتماعية إنسانية تعمل على تكامل الفرد في جماعة الأسرة ثم الجماعات الأسرية الأخرى.

- عملية تتأثر بفلسفة وثقافة المجتمع، ومن ثم فهي عملية متغيرة تختلف من مجتمع لآخر ومن جيل لآخر.

- عملية تتسم بالشمول والتكامل فهي تشمل كافة أفراد المجتمع، كما أنها تربط بين النظم الاجتماعية والمؤسسات وتنسق بينهم.

وتندرج التنشئة الأسرية في عمليات مختلفة في كل الجوانب وإيجابية بدورها في حياة الفرد والمجتمع وتقوم على نظام اجتماعي وثقافي والذي ينتهي إليه هذا المجتمع.

✓ وهناك جملة من الاهداف

لا تختلف التنشئة الأسرية عن باقي أنواع التنشئات (السياسية والمدرسية والعسكرية والاجتماعية) وسواها من حيث تحديد أهداف خاصة بها تعكس آمالها ووظائفها وهي كالتالي⁶:

- تعليم المنشأ كيف يتعلم بطريقة إنسانية وإكسابه شخصية في المجتمع - تلقين النشء قيم ومعايير وأهداف الجماعة الاجتماعية التي ينتهي إليها.
- تلقين المنشأ النظم الأساسية والتي تبدأ من التدريب على أعمال النظافة حتى الامتثال لثقافة المجتمع.

- تعليم المنشأ الأدوار الاجتماعية ومواقفها المدعمة واشباع حاجاته البيولوجية والاجتماعية.

- غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك: وذلك إلى أن يحتويها الضمير وتصبح جزءاً أساسياً لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت من الأنواع الإيجابية فإن هذا الضمير يوصف بأنه حي، وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدرة لأبنائهما حيث ينبغي ألا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية والآداب الاجتماعية

7.

⁶ العمر خليل، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، عمان، 2004، ص 141.

⁷ عفيفي عبد الخالق محمد، الأسرة والطفولة أسس نظرية ومجالات تطبيقية، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1998، ص

مما يمكن الإشارة إليه أن هذه الأهداف لها دور في المجتمع وخاصة في الحياة اليومية أي أنها تعمل على إكساب الفرد شخصية وقيمة وتدعم على تحقيق حاجياته البيولوجية والاجتماعية ومن هنا يستطيع الفرد الاعتماد على نفسه من خلال أداء واجباته لمنحه فرصة التعبير عن رأيه، وغرس مفهوم المسؤولية الملقاة على عاتقه.

الخاتمة:

الأسرة هي أول نظام اجتماعي عرفه الإنسان، قائم على أداء الوظائف التي تقوم بها النظم الاجتماعية المعاصرة، و تلعب الأسرة والتنشئة الأسرية دورا بارزا وأساسا في إكتساب الفرد جملة من المعايير والقيم والاتجاهات التي تحفل بها ثقافة المجتمع، ولا تتم هذه العملية إلا من خلال مجموعة من الأساليب تنتهجها الأسر في تنشئة الأبناء، وهذه الأساليب تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن أسرة لأخرى.

فالفاعلين الاجتماعيين يرتبطون مع بعضهم من خلال جملة من الأدوار توجهها قيم ثقافية تم إنتاجها عبر آليات التنشئة الاجتماعية، التي هي بمثابة بناء شخصية الكائن الإنساني من خلال تمثله لشبكة العلاقات القائمة بين الأدوار الاجتماعية، ولاشك أن مهمة التنشئة الاجتماعية أضحت اليوم مسؤولية أصعب من أي وقت مضى، فمع تنوع وتعدد المؤسسات الراعية للنشئة، وكذا تنوع الاتجاهات والنزعات، بات في حكم العسير ضبط التنشئة حسب إيقاع محدد.

النتائج:

- الأسرة هي النواة التي تتولى تربية وتنشئة الطفل.

- دور الأب والأم في تربية الطفل.

- تأثر الأسرة بجملة من العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

التوصيات:

- توسيع دائرة التوجيه الأسري.
- تعزيز دور التنشئة الأسرية.
- خلق جو وفضاء أسري يهدف إلى التوعية والتوجيه.
- المرافقة الأسرية كسبيل للنجاح.

قائمة المراجع:

- (1) خواجه عبد العزيز، التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.
- (2) عفيفي عبد الخالق محمد، الأسرة والطفولة أسس نظرية ومجالات تطبيقية، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1998.
- (3) علي محمد النوبي محمد، التنشئة الأسرية وطموح الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، دار صنعاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
- (4) العمر خليل، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، عمان، 2004.
- (5) فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق، عمان، 2000.
- (6) القحطاني ربيع بن طاحوس، "أنماط التنشئة الأسرية لأحداث المتعاطين المخدرات"، (رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية، الرياض، 2002).

(7) مصطفى الخشاب، دراسات علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

(8) الناشف هدى محمد، الأسرة وتربية الطفل، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007.